مسرحية كردية مترجمة

قضية
الرحيل واللارحيل

تاليف واخراج : احمد سالار　　ترجمة وتعليق : كمال غمبار

« وافرحتاه يا رابية مامه ياره»

الاستاذ: لنفترض جدلاً اننا هيئة تمثيلية في المسرح، او صف من قسم التمثيل بكلية الفنون الجميلة، هذا درس من الدروس المسرحية التي ندرسها يومياً، لكننا خصصنا درسنا اليوم للاختبار، ونحصل على النتيجة. هيا ايها الطلاب «يدق الجرس»، ان درس الابداع يعطي زخماً وقوة لنشاط الخيال والابتكار في مجال الخلق والابداع. ان الفنان الكبير يمتلك خيالاً مرناً رائعاً... نحن نقوم الطلاب على اساس (لنفرض)، والموضوع يرتكز على محور قضية رحيل (نالي) ولارحيله من اجل تدلل وتغنج الأرض والوطن عليه.

غناء: «انا أقول ان ارض قلبي حدائق ورياض فاذهب. انا اقول ان مدينة قلبي حدائق و رياض الا ان العقل يقول ليست من المعقول ثورة الانتشاء فلأي شيئ؟»

«يدق الجرس»

الأول: لنفرض ان ١ + ١ لايساوي اثنين.

الاستاذ: لكن الأثنين عبارة عن واحد + واحد آخر.

الثاني: لوفرضنا ان النهار ماكان موجوداً ماذا كان يحدث؟

الأول: اذن ماكان الليل ايضاً يتواجد.

الاستاذ: مادام ثمة مدار ونظام خاص للشمس والكواكب، فلابد اذن من وجود الليل والنهار، اي ثمة حد فاصل، وهذا يؤكد على جوهر حقيقة وجود الأشياء، فاذن مابين الرحيل واللارحيل نقطة للاختيار، فرضنا لم يتحقق هذا الاختيار، ماذا يحدث؟!

«يرفع طالب اصبعه»

الطالب: لايحدث اي شيئ، لأن الزمن يتوقف
الاستاذ: اذن ينبغي الاّ يتوقف، لانه هو ماهية الحياة، اذن لابد لنالي ان يختار، وهو مخير في ذلك الاختيار، لنبدأ.

«موسيقى»

الاول: أقلت للأستاذ؟
الثاني: أأقول له؟!
الاستاذ: ماذا لديكما؟
الاول: خطرت له فكرة جميلة.
الثاني: استاذي العزيز، لا اخفي عنك اننا حتى قد تمرنا عليها.
الاستاذ: هكذا، ومتى؟
الثاني: ذلك اليوم الذي ذهبنا فيه للتنزه.
الاول: رغم انني وظفت فيها الخيال الرومانسي بعض الشيئ كخميرة.
الاستاذ: حين تعزل الروح الرومانسية عن الفن والادب يضيع الجمال.
الاول: اذن هي أبدية!
الاستاذ: اجل انها البقاء والديمومة. تفضل لنعرف كيف فكرت فيها .

«غناء ـ موسيقى»

الاول: تعالوا لنعرف لماذا هو غارق في لجة الخيال؟ ماذا دهاك؟ وفيم تفكر؟!
الثاني: افكر هذه، انها السنوات الأخيرة الماضية، والربيع في ريعانه وعنفوانه، وپيره ميرد الشاعر في رابية «مامه ياره» هذه، قريباً من نبع «اسطه شريف» كان يقيم احتفال عيد نوروز، والآن هو ومامه ياره البطل وحتى اشجارها وأحجارها في سكون عميق... كنت افكر أن في تحركهما هذا منتدى خاصاً يلتقيان فيه!

الثالث: حسن، فلماذا لاتفكر في جواب سؤال الاستاذ؟
الثاني: لأنني كنت في غمرة التخيل والتفكير.
الجميع: هيا ياعزيزنا
الثاني: لقد عاد نالي وحبيبة ثانية الى الحياة، ولكن بناء على رغبتها، استحالا طائرين وبنيا عشاً في ربع مامه ياره.
«مقامها، مقهى على بساط الروض
الهي فلاعد الى الدنيا
لأبني عشاً في منزل ليلى»

الشخص الأول: قسماً بالله، ان ذينك الطائرين اذهلاني.
الشخص الثاني: اينما تول وجهك فالحديث يدور عن ذينك الطائرين
الشخص الثالث: ان هذه معجزة من معجزات الله! يريها الله للناس ليعتبروا.
الشخص الأول: يبدو ان كل واحد من هؤلاء الناس يقول مايشاء، ترى هل يكونان عجيبين الى هذا الحد؟!

الشخص الثاني: اثمة اعجب من هذا؟ لاداعي للقسم، ليأخذ الله مني عينيّ هاتين ان كذبت، لقد رأيتهما بام عيني، واكثر من هذا رآهما جمع من الفتيان والفتيات الذين كانوا في المتنزه.
الشخص الثالث: ترىٰ ألم يتنبأ في حينها «الحاج توفيق پيرهميرد» بأن مثل هذه الأشياء تحدث؟!

پيرهميرد: لقد ذكرتهم اسمي، انا پيرهميرد، أجل وبناء على وصيتي دفنت في تلة (مامه ياره)، ان هذه المسألة التي تشغلكم، قد اشغلتنا ايضاً منذ مدة. شكراً لله، بتنا ندرك كنه السر، لقد عثرنا على رأس خيط العقدة المعقدة.

(موسيقى)

شخص: پيرهميرد، ايها الفتيان يكاد ينفجر رأسي، انه توفي ـ رحمه الله ـ في حزيران عام ١٩٥٠، من يصدق هذا؟ حسن، أين يمم وجهه؟!
شخص آخر: يقال انه توجه الى (فقي طيران) ليستعين به في كشف نجوى وخبايا ذينك الطائرين.
شخص: يقولون انه جاء به، وقد فسر لهم اشياء كثيرة
(موسيقى)
الاستاذ: ان فقي طيران قمة شامخة من بين الشعراء الكرد الكلاسيكيين، عاش في نهاية القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر، لقد بلغت

ثقة وايمان شعبه ومحبته له حداً صوروه انه يفقه لغة الطيور كلها، لذلك أطلقوا عليه (فقيه الطيور)، فها هو قد أقبل ملبياً دعوة پيرهميرد ونحن في الانتظار.

طالب: ان ذينك الطائرين يتو جهان صوب (زهرذياوا) مع أول خيط من خيوط الشمس ، ثم يتراقصان ويتمايلان في سماء (شارمزور) اللاحبة، وما ان يصلا تخوم (خاك وخول)، قرية (نالى) حتى يهبطان رويداً رويداً ويجثمان على مقربة من النبع جنوبي بيوت القرية ويرتشفان قطرة من ماء السكينة والطمأنينة وبمنقاريهماالذهبيين يلتقطان حصوة صغيرة ويضعان مكانها جوهرة نادرة.

المراة: اذهبي يا ابنتي الى النبع جنوبي البيوت ككل فتيات القرية، وحدقي بعين القلب الى الماء وابتهلي الى الله، الا ترين ان كل النساء العاقرات استجاب الله لدعائهن؟■!

فلاح: يقولون ان هذه السنة هي سنة الخير والعطاء والبركة، فلن ادع شبراً واحداً من الارض الا ساحرثه.

الطلاب: بدأت المواشي تتوالد، شكراً وحمداً لله

موسيقى

فقي طيران: وكيف حدث هذا؟!

پيرهميرد: كنت راقداً في رمسي، خاطبني (مامه ياره) قائلاً: الم تصل الى نتيجة؟ قلت: بلى سيدي، نحن لنا (فقى طيران)، ان ذينك الطائرين هما (نالي) و (حبيبة)

پيرهميرد: يا سيدنا هل فهمت أحاديثهما ؟!

فقي طيران: أجل، يا خال پيرهميرد، ان حكايتهما طويلة لقد استحالا طائرين برغبتهما، وهذا دعاء الجميع، وقضى الله بذلك,لقد ذكرت انت بنفسك.

پيرهميرد: نعم هو كذلك.

«حين وقع ـ مجنون ـ اسيراً في خلوة التراب انبعث نداء سماوي.

قال: ايها المجنون اين عطية اعمالك؟

لقد رفع راسه متوجهاً الى الله قال انك تعلم

لن جمال ليلى اطار صوابي في الهيام حد انني ماكنت افكر في الدنيا ولا في الآخرة,وكان كله خيال عشق ليلى لقد كان لهذا الجواب الفصيح وقع حسن عند المنادي واصبح كوكباً لهذي السماء.

پيرهميرد: «بشق الانفس، بكبد متقطع ترك رياض ربيع شارمزور، ذات الهواء الباعث لروح جبال كردستان، مهبط الوحي الملهم للاشعار.ان قصائده رائعة التناغم، سلسة القياد، لقد عبر عن خياله الرفيع بطراز بديع نديّ»

الكورس: «من يبحث عن القطع الثمينة فليأت الى فني ليشتري جذا ذات مسوداتى ويضع مكانها روحه، وحتى بهذا يكون رابحاً.

متى ترقى اشعار غيري الى اشعاري من حيث الرقة؟

ومتى ينافس الحبل خيط الأبريسم من حيث الدقه؟»

«الجرس»

الاستاذ: اذن نستمر على قضية الرحيل واللارحيل، بارك الله فيك هو ذا الابداع، والخلق. والآن اكرر ماقلته، ان عمل الفنان البارع هو كشف الجديد، فها ثمة مئات التحليلات و التعليلات في عبارة واحدة لمسرحية «هاملت»

طالب: لنفرض ان شكسپير نفسه يبعث حياً، ماذا يقول؟

وماذا يكون رأيه؟

الاستاذ: مادام عمله رائعاً قويا، فهو يفرح بذلك، أثمة من يتخيل الشجرة غير المثمرة، ام ان الجميع يركنون الى الشجرة المثمرة. كما تصنع ادوات ولوازم عديدة من الشجر: الباب، الكرسي، العصا للضرب... الخ

اذن لوازم لاحصرلها وفق الضرورة والحاجة، وقد يكون ذلك الشيئ قيمًا، وكلما تطورت الحضارة زاد الاقبال على استخدامه.

هيا قدموا لنا مشهداً، فليكن «خج و سيامند» يحكي البداية.

الراوي: ذهب سيامند وتبعته خج، عبرا عديداً من الجبال والوديان، كان سيامند يريد الابتعاد عن حدود نفوذ اهل خج بالسرعة الممكنة، كان ينوي الايفاء بعهده، لذلك كان يطلب من خج:

سيامند: خج ياعزيزتى اخشى انك تعبت!

خج: اتظن اني لم اصعد جبل سيبان قط؟!

سيامند: لا ، لا ، أنا لا اقول ذلك، انا أعرف جيداً ان من يبغي هذه الجبال فهو شادن، لكنني اريد ان تضاعفي الجهود وتحثي الخطى.

خج: يبدو انك لازلت مطمئناً على ماانت فيه.

سيامند: اجل كثير الاطمئنان.

«موسيقى»

الاستاذ: قفوا هنا وقفة لماذا لانفعل شيئاً؟

فلنحسب حساباً لهذه المشاهد وتلك الأحداث المسرحية الأخرى التي نتمرن عليها في هذا الدرس، ونعرضها ونربطها بواقع وموقف (نالي)، اذن نجعل (فرضاً) نظاماً لموضوعنا واساساً للدرس. اذن

الأول: أبسبب ذلك كان يغدو صريعاً ام لايغدو؟

الاستاذ: نعم

الثاني: اكان يتدحرج من على القمة الى الوادي أم لا؟

الاستاذ: اذن اما الموت واما الحياة!

الطالب: ان اكن أنا «نالي» بدلاً من سيامند هل ستتغير القضية؟!

الاستاذ: وكيف؟

الطالب: ثمة فرق كبير بين ذينك الشخصين.

الطالبة: ليس ثمة فرق في العشق، اولنقل ان العشق يقضي على الفروقات.

الاستاذ: لنر.

الطالبة: لماذا انذ هلت يا (نالي) يا عزيزي؟حدق في عينيّ انا (حبيبة)!

صوت نالي: يقولون محبوبتك حولاء حوراء تميل للعراك قلت: إن دلالها يهز ميزان عينيها، فترجح إحدى كفتيه قليلاً على الأخرى

حبيبه: كشفت حَوَلي جهاراً!

نالي: عزيزتي «حبيبة» انا ودعت القلق، والآن آن أوان رحيلي، انه لامناص منه !

حبيبة: أترحل؟ وأنا والمدينة؟ وكل تلك الذكريات الجميلة؟!

نالي: هذا الرحيل والذهاب كالموت والنهاية، لابد منهما!

حبيبة: اذن انت مصر على رأيك؟ حسن، يا (نالي) اننا طالبان في قسم المسرح، فلنقيم هذه القضية، لنعرف اين ينتهي بنا المطاف.

طالب: حسن، كنا بالأمس في معرض الفنان (محمد عارف) تأملنا ثلاثية «قلعة دمدم» لقد تبينت لنا اشياء كثيرة من خلال طبيعة وقوف وهياج الجياد، لعل الحقيقة تتجلى لنا عبر الارتقاء الى مستوى التحليل والتعليل.

حبيبة: نعم هو كذلك، وقد اشرت انت بنفسك، كانت تشكيلة الجياد توحي للعالم. بمعنى الوجود والتصميم والاصرار والثبات، وتزرع الخوف والهلع في قلب شاه عباس الصفوي.

حبيبة: ذلك صحيح، ولكن تلك النهاية؟

نالي: هي البقاء.

الاستاذ: في ملحمة جلجامش العريقة خاطب اوتونا بشتم زوجته قائلاً..

اوتونا بشتم: انظري الى هذا البطل، فهو يبغي الخلود وحده، وقد دثره النوم كالضباب.

زوجته: ايقظه، ليتوجه الى بلده سالماً، ويخرج من نفس الباب الذي دخل منه.

الجميع: الذي راى كل شيئ، وعرف كل الاسرار، وروى أنباء الطوفان.

الاستاذ: لي سؤال. حسن، لماذا لم يأكل گلگامش النبات السحري الذي يحول الشيخوخة الى شباب، والذي وصفه له اوتونابشتم؟

گلگامش: أيا اورشناي، هو ذا النبات الذي يحيل الشيخ يافعاً، وانا وبعد كل هذه الجهود فزت به، اذهب به الى (اورك) المسورة وآكله مع الآخرين، واجعلهم شركاء لي فلن آكله وحدي.

الاستاذ: بعد كل تلك المتاعب، حل عليهم الليل، فاراد گلگامش ان يغفو، فنظر فاذا ببئر قربه، فنزل الى البئر ليمتح ماءً، وساعتئذ شم ثعبان رائحة النبات فسرقه. ومنذ ذلك الحين اكتسحت الثعبان الشباب الأبدي بين موسم وآخر يجدد شبابه ويسلخ قشره القديم ليكتسي قشراً جديداً. وفي النهاية عاد گلگامش خائباً قانطاً.

نالي: ثمة جانبان، الأول هو انه استسلم للقدر، والثاني وهو المهم هنا، انه لم يأكله، اي إنه ماكان يريد الخلاص والشباب لنفسه وحده.

حبيبه: نالي، ياترى اما كانت لگلگامش حبيبة؟

نالي: قسماً بعينيك، لولا (حبيبة)لما كان نالي، ولولم يكن لگلگامش محبوبته لما غدا بطلاً.

ربما كان الخلود من غنج ودلال عيني حبيبةٍ.

حبيبة: اذن عندما عاد ماكان خاسراً!

نالي:اذن عودته ردّ على رحلته!

حبيبة: صحيح، انه لاقى مالاقى من متاعب ومصاعب جمة، وحاول كثيراً..

«الجرس»

الاستاذ: لاقى الشاعر العرب الأكبر ـ المتنبي ـ حتفه جراء عدم ندمه على بيت قاله:

الخيل والليل والبيداء تعرفني

والسيف والرمح والقرطاس و القلم

المتنبي: ايها القتله انكر كل الدينا فلن انكر ذلك البيت، لاتعيدوا سيوفكم الى اغمادها، فهاكم رقبتي.

الاستاذ: كان بمقدوره ان يندم وساعتئذ ماكان يقتل، اذن: أكان الفرار اولى ام الصمود؟

غناء: «قصائدي التي هي فلذات كبدي مشردات،ما اقسىٰ قلب نالى لايعبأ باطفاله!»

الاستاذ: لماذا قال «هاملت» اكون اولا اكون . اي قضية الوجود.ففي اي شى يكمن الوجود ؟!

الطالب: يكمن الوجود في اي شيئ؟!

الاستاذ: في المعنىٰ او المفهوم التراجيدي، يتحقق الوجود عبر تخطي حالات القلق.

هاملت: اكون او لا اكون، انها قضية ايهما احق واجدىٰ؟

أ أخنع امام رشقات سوء الطالع والشؤم.. ام انتفض بوجه العقبات والمصائب؟ فليكن بحراً هائجاً مائجاً، وبعد مساع حثيثة من اجل الصلاح، حينئذ يقع حد بين الأشياء:

الموت، النوم، ثم لاشئ، ثم يجثم نوم فوق ظهر آلام القلب رقدة قد تتضمن الرؤيا، وهكذا، ان هذه عقدة العقد للقضية، يلمح الخوف من تلك الرقدة في الاحلام بعد التحرر من آلام ومصائب الحياة!!

على رهلك، الآن، هي ذي أوفيليا الجميلة الفاتنة. يا دوامة الماء، ليتك تبتهلين من الله في صلاتك وتضرعك ان يغفر لي ذنوبي.

«الجرس»

الجميع: نرحل أو لانرحل؟، نرحل أو لا نرحل؟، إن رحيل ولارحيل (نالي) هما موضوع درسنا.

الاستاذ: حسن جداً، شيئ مشروع، لنستعد الآن نسرد حكاية، ثم لنر كيف يكون موقف (نالي) ان هذا محك، الجميع يساهمون.

الراوي: كان ماكان، كان في قديم الزمان عاشق ومعشوق، كان لقاؤهما تحقيق جميع أمانيهما، ذلك اليوم الذي يجمع فيه البيدر، ليستطيع الفتى طلب يد حبيبته الفاتنة

الفتى: يا حبيبتي (گولن)، انا حائر، لا استطيع السيطرة على الموقف.

الفتاة: لماذا لاتخمد النار؟ لئلا تحرق البيدر.

وماذا عن اسراب الجراد؟ فقد جعلت بيدري مأوى وملاذاً.

الفتاة: آه ، لقد احترق بيدر أمانينا!!

الفتى: ماالعمل؟!

الجميع: حذار، ان كنت تقصد نفسك، فاسرع الى اخماد النار، وان كنت تحمل هموم الجميع، كن حذراً فان بيدرك مأوى الجراد والمصائب، ويغزو بيادر الجميع..!

الاستاذ: وهو بعيد منعزل، لنفرض إن العاشقين هما (نالي) وحبيبة ، فان احترق بيدرهما بشكل خاص، فلا خوف على انتشار االنار الى البيادر الاخرى من شرور الجراد، ولنضع قضية عشقهما الآن جانباً.

سؤال : ايهما يختاران؟

الطالب: ان نالي قدم بيدره هدية للنار، اي عشقه لقد اعتبر ذلك وجوداً، والوجود جوهر حقيقة كل الاشياء.

الطالب: بالعكس، لقد اختار نالي الفقرة الثانية.

الاستاذ: (نالي) ماذا تقول؟

نالي: أنا «الملا خضر شاوهيس الميكائيلي» المكنى بـ «نالي» رائد المدرسة الشعرية البابانية.

الجميع: تفضل ، تفضل يا سيدنا وياشاعرنا الكبير.

نالي: لم أتخذ الشعر عندي مدىً واسعاً، واشرق في طيات قلبي وعيني ورأسي، واستحال مزنة ماطرة، وفي ذلك الوقت احسست بحقيقة عظيمة، وهي ان العشق اذا ماكبر فهو يضم الى نفسه قضايا كبيرة، ولاتبقى له حدود، اي أن كلتا فقرتي سؤالكم في منظوري الخاص واحدة، وليس هذا وحده، انا وحدي، في آهة واحدة تتعانق عسرتان.

«حتى وان كان لك عمر النبي (خضر) وملك وشأن جمشيد فعمرك قصير لأن آمالك وأمانيك كثيرة لن تتحقق كلها» .

الجميع: وماذا عن حب حبيبة؟

نالي: عام ١٨٣٠م ، غادرت السليمانية ولم اعد، وفي بلاد الشام ارسلت رسالة الى سالم، أتعرفين لماذا لم أسأل عن اخبار (حبيبة)؟! لأن كلهم حبيبة، وحبيبة كلهم!

«فدى لغبار طريقك ايتها الريح السريعة السفيف يارسولاً عارفاً بكل مدينة (شارمزور)

الاستاذ: كان (سالم) اكبر رجل مخلص لامته وعصره لكن يقول في جوابه على رسالته..

«بالله عليك قولي لحضرة نالي، دخيله
الّا يعبر في السليمانية قط بهذا الشكل
لئلا يهلك سالم الصفة، غريباً وحيداً
انا فعلت.الّا يهدر هو دمه هماً وكمداً»

الاستاذ: كان ذلك نالي ذلك العصر، والآن يعود الى حساب (فرضاً) انه اليوم، فليستعد الطالبان اللذان يصبحان نالي وحبيبة، كممثلين للمسرح حينما نقول المسرح نعني به النباهة والذكاء.

الطالبان: استاذنا الفاضل، ها اننا مستعدان.

الاستاذ: يبدو ان جميع الطلاب مستعدون.

الجميع: اجل يا استاذ.

الاستاذ: لنر هل خطر ببال كل واحد منكم موقف مسرحي، حين كان يفكر في قضية الرحيل واللارحيل هذه؟

الجميع: بالتأكيد، كما تفضلت.

الاستاذ: الأول

الطالب: حينما إندلعت حرب طروادة من اجل (هيلين) التي اغراها (باريس) كانت الاساطيل اليونانية حينذاك تنتظر الاقلاع، فلم تهب الريح.

كان (آرتيمس) إله الغابة يطلب (افگينيا) البنت الكبرى للملك (آغا ممنون) فدية والّا لن تهب الريح، والسفن الشراعية لن تنطلق، فاصبح آغا ممنون بين اختيار احدهما وهو التضحية بالمصلحة الخاصة من اجل المصلحة العامة، وكان ذلك قرار (افگينيا).

افگينيا: انا اضحي بروحي من اجل بلادي وامتي، اهديها الى (آراگوس). لامت انا ولتصبح طروادة خراباً. ايها الناس ستولد الحرية والانتصار من ثنايا موتي.!!

الجميع: ايها الاله العظيم! لقد وفينا بعهدنا، قرت العيون بمرأى دم

ابنتنا، فلتهب الريح وتحرك السفن، كن عوناً لمقاتلينا، نريد منك النصر. امنح تاج المجد الابدي لملكنا (غا ممنون).

الاستاذ: عرضت مسرحية (افگينيا في اوليس) عام (٤٠٥ ق . م) في مدينة أثينا، وكانت عام ١٩٨٢ باكورة اعمال معهد الفنون الجميلة في السليمانية، وهذا انموذج للاختيار في مجال الرحيل واللا رحيل.. ايها الطلاب الاعزاء قارنوها مع الجانب الذي نحن بصدده،من هنا نتخطى حدود الزمن ونعود الى موضوعنا.. اين انت؟، في البداية تحدثت لنا عن الرحيل، اين وصلت به؟!

الطالب: استاذي العزيز، ظننت انكم نسيتم موضوعي.

الاستاذ: بالعكس، كلها نبعت من خيالك، لنعد ثانية لا كمثل ذلك العصر، انما كاليوم. كيف ترونه؟

وكيف يكون الموقف؟

الطالب: هل استمر يا استاذ؟

الاستاذ: نحن في انتظارك.

(موسيقى)

الاستاذ: ايها المستمعون الكرام، في ذلك الوقت كان (پيره ميرد) و (مامه ياره) جالسين في مجلس امير الأدب (فقى طيران)، وقد اقاما احتفالاً جميلاً تقديراً له، وكان محمد عارف جزراوي يغني هذه القصيدة لفقي طيران:

فقي طيران:

«انا لن اذهب الى القصور والسرايا
لن اغدو بلبلاً للقصور والسرايا
فليمز قوني بالسكاكين و الخناجر
ان فقى طيران شارد اللب
ارفعوا لحمي بالملاقط
مزقوا قلبي بالسهام والنبال
لن اذهب الى ديوان الامراء و الحكام
ان فقي طيران زاهد القلب
ثمة من كان مغنياً وشاعراً
كانت نفوسهم وقلوبهم فقيرة
اصبحوا للحكام والامراء مغنين
فظلوا عديمي القيمة وملولين»

حد قوا الى السماء، طاق اخضر باهت ربط بين الشرق والغرب كان جبل (گلهزهرده) يعانق (گويژه)، ومن قبة السماء السامقة كان نور الهي يمطر القاً سناء. لقد استيقظ اهل المدينة وتوجهوا نحو منزل الأصحاب، وكان صحابة سيوان الراقدون قد قاموا وقوفاً بملابسهم الحريرية. يتقدمهم (الشيخ معروف النودهي) رافعاً يد التضرع والدعاء الى السماء، كان في عينيه شعاع يعمي الأبصار، في ذلك الاثناء كانت اصوات اللّاه، اللّاه وصرخات الابتهال والدعاء تملأ آذان الكون.

الطالب الأول: أفلا تنظرون الى هذين الطائرين المقدسين؟

الطالب الثاني: تتناثر النجوم من جنا حيهما.

الطالب الثالث: تلك قمة جبل «پيرهمهگرون».

الطالب الرابع: لقد سمت بجيدها الى مستوى الطائرين.

الطالب الثاني: قد هبط فتى وفتاة، اية فتاة واي فتى ياترى؟! انهما (نالي) و (حبيبة)، وقد عادا.

(الجرس)

الاستاذ: يبدو اننا نصل الى نتيجة، فالأ حداث تسحب ماوراءها أنباء عجيبة، حسن، ألم تفكر في ان يكون بين نالي و حبيبة شكوى وعتاب عن رحيله؟!

حبيبة: حسن يا نالي كيف طاوعك قلبك ان تتركنا والوطن؟!

نالي: عزيزتي ياحبيبة، انت في وجودي: خرير نهر (ديوانه)، وغنج وتيه (سيروان)، ونسيم أماسي شهرزور، والبخار السحري للارض المحروثة توا وقت الضحى في موسم الربيع، انت اولى نفحة تضوع من البيدر غب رذاذ المطر الخريفي، انت ألق السماء المنبسطة ليلاً فوق (خاك وخول).

حبيبة: اذن ولماذا؟

نالي: انه سؤال يستغرق جوابه وقتاً طويلاً.

الجميع: نحن نبغي ذلك الجواب.

نالي: شكراً، فها انا و(حبيبة) قد اخترنا هذا المكان، ومنذ الآن فكلانا فنان مسرحي.

الاستاذ: اذن نبدأ، ماذا اعددتم؟!

الطالب: بلغنا مستوى گاليلو گاليلي أي الحقيقة.

نالي: القضية نفسها، اي الحقيقة وحدها.

الطالب: وماذا عن اختلاف العصر؟

نالي: الحقيقة ثابتة.

الاستاذ: وكيف؟!

نالي: خذ، موت (سقراط)، قضية گاليلو گاليلي، الحلاج ... وها

نحن..

الاستاذ: صحيح، من فيكم تذكر خلال قضية (سقراط) حادثة تخصنا؟

(موسيقى)

الرئيس: قبل ستة واربعين عاماً، لاتذكرها جيداً، افلا تتذكر يا دكتور؟!

الدكتور: والآن يا ايها الذين...

الرئيس: والآن يا من حكمتم علي بالموت، والشجعان يتنبؤون، اقول لكم، بعد موتي مباشرة.

الدكتور: رحيلي

الرئيس: وكيف؟

الدكتور: قبل ستة واربعين عاماً، حينما كنا طلاباً، وقعت في نفس الخطأ، واذن رحيلي.

الرئيس: بعد رحيلي لاتتحررون، كثير من الناس سوف يتحدونكم، انهم شباب، فتكون ثورتهم عنيفة عاتية.. انهم يعتقدون بأنها تنتهي بالقتل، هو ذا خطؤك!

الدكتور: لقد إلتهب حماسك اذ لاتجفل الآن من تباهي المحتلين...

الرئيس: لقد تجرع سقراط السم مطمئناً، وقد ارتسمت على شفتيه ابتسامة الرضى و الطمأنينة، وقال: الافكار لن تموت!

الدكتور: قال لاتعش للموت، مت للحياة.

(موسيقى وغناء)

الطلاب: گاليلو گاليلي:

الطالب: انه عام (١٦٠٩) في مدينة (بادوا)، والعالم الشهير گاليلو گاليلي في غرفة غير مرتبة، منهمك بثبات الشمس ودوران الأرض.

گاليلو: سيدي، ياصاحب الجلالة، ايها السادة، اعضاء مجلس الشيوخ، لمناسبة كوني استاذاً للرياضيات والفيزياء في جامعة (بادوا)، وكرست نفسي للعلم، لذلك اقدم لكم اليوم ببالغ الفخر والاعتزاز، هذا التلسكوب الذي هو ثمرة سبعة عشر عاماً من جهودي وأتعابي، واني واثق بأنني افتح اوسع افق منير للحياة بهذا الاختراع.

الطالب: ماذا يريد گاليلو؟

گاليلو: الايمان بالوعي، فالعقلانية اعلى مراتب الأنسان، اني اثبت ذلك بالعقلانية.

صوت: ليتوجه گاليلو الى المحكمة بتهمة مخالفته للقانون.

گاليلو: انا مستعد، فالحق ينتصر، لقد اثبت، سوف ترون بأم اعينكم، واقول باطمئنان مدافعاً عن آرائي وتصوراتي، واني لقوي الحجة تماماً، اضافة الى اني طورت نظرية (كوبرنيكوس)، أجل ايتها المحكمة، يارجال العدل، اعلموا جيداً، انا مخترع التلسكوب، ومؤسس قواعد العلم الحديث، انا گاليلو، لقد دحضت كثيراً من تصورات ونظريات (ارسطو) وكشفت حقيقتها، ابشروا، وبشرى اليوم بداية لعصر جديد.

احدهم: لقد ضيقوا الخناق على گاليلو، وسدوا بوجهه كل المنافذ، وموروس ضده كل اساليب الارهاب و التمثيل والتعذيب.

الجميع: انه لن يندم ولن يتراجع، نحن طلاب گاليلو، ونعرفه جيداً.

گاليلو: طلابي الاعزاء الالتزام بالفكر هو قمة تذوق الانسان المسرة.

احدهم: لقد ضيقوا الخناق على گاليلو وشلوه عن الحركة، افاقوه ليدرك اية جريمة إقترفها بحق الدين والدولة، انه واقع تحت طائلة العذاب.!.

الطالب: الشمس ثابتة والأرض تدور.

الجميع: لايجوز ان يزهق الحق بالباطل..!

الطالب: اليوم هو الثاني والعشرين من يونيو عام ١٦٣٣ للميلاد، وگاليلو امام كبرى تجربة، عليه انه يصمد ويكون اصلب من الفولاذ ازاء خوف وارهاب محاكم التفتيش.

صوت: قرر المجلس الاعلى على نواقص وعيوب تصورات گاليلو، (صمت، لفترة، اغان كثيرة متداخلة)

گاليلو: اتهمت بالجنون، انه قرار المحكمة لابد انه يجولوا بي في البحار ردحاً من الزمن، ولكنني مصمم على معتقدي ولن احيد عنه، فالعلم حقيقة، والانحراف عن الحق كفر.

الجميع: نضم اصواتنا الى صوت استاذنا.

الاستاذ: ذلك قدر المرء واختياره، اين تلميذي الذكي، هيا لقد جاء دورك، فنالي وحبيبة في انتظارك.

الطالب: ماأن ابصرتهما حتى غدا (لنفرض) حقيقة، نرجع في هذا الفصل الى رحيل نالي، بعد ذلك نعيد اليهما ممارسات وتقاليد اليوم.
اغنية «يالفرحتي من تلة مامه ياره ما احلاها وما اجملها!»
پيرهميرد: بعد شن الهجوم على كويسنجق، واحتلال بلادنا من قبل العثمانيين، وافول نجم البابانيين، لم يطق قلب نالي البقاء في بلده، انه كان يريد كردستان بكردها، ماكان يقدر ان يبصر خراب الجندرمة ومسدسات (قرمبينا) العثمانيين، لقد اختار طريقه بجراة، والقى الهيام بحب حبيبة جانباً، فهام على وجهه صوب المجاهل، ومات في الغربة.
الاستاذ: أهذا ماقاله پيرهميرد، يبدو انك تبدأ من ذلك اليوم.
الطالب: استاذي العزيز، معذرة، ان ذلك اليوم هو وليد ماقبل ذلك اليوم، ومما يمنح الهاماً أكثر هو قصيدة سالم صاحبقران الرائعة التي يقول فيها..
«اصابعي العشرة ان غدت كاقلام غيرنا طقة وناطقة تتشكل لديها شروح الاحوال النكدة لأيامنا هذه انها ملحمة، الا اذا جاعوا وشقوا قلبي ليروا فيه ماجرى، والاّ فانى عاجز عن تبيانها لأذهب الى المعركة في اوانها تحملاً، استحياء للعلة.ان الوحشي جعل من ازيز المدافع أنغام الأذان وان كان الشعب في الواقع لم يكن خالياً عن البطولة كعزيز.فاطلق صيحة ودخل المبارزة كنمر عرين الغابة وجوكل وسواره وكلاالجيشين امام الخانقاه.فان صياد الصقور لم يجد مثل هذا قط في الصيد»
خازي: لقد طويت العالم، وسلخ جلد قدمي، حتى اهتديت الى هذا السجن، ايها الناس اياكم اعني، اية ام انجبت إبناً بارأكمثل خطيبي؟! لقد كان فارساً مغواراً، ان اصبعاً واحداً من اصابعه يقوى على مئة بطل مدّرع. عزيزى ياره فأنا خازي.
احدهم: ياللفتاة المسكينة، لاتعرف ماذا حل ب(ياره)، تعالي لاقص عليك، كان حب هذين المحبين صار (لاوك) المغنين، آهٍ من اليوم الذي ودع فيه خازي.

ياره: حبيبي خازي، لقد عاهدت، فها أنا ذاهب الى المعركة مع الخال جو كل، لقد اقسم عزيز بك بالله والوطن، اما ان يجعل المحتلين عبرة للزمن واما لن يعود، مادام لنا قادة كمثله، فالمرء يجعل الموت لقمةً سائغة في فمه. وها أنا اعاهدك فاذا لم أحمل اليك رأس احد قادة الروم في الخرج المشدود على عجز جوادي، فلست جديراً بك. لقد عاهدت ان اصطاد وعلاً واجعله هدية مني حين آتي طالباً من والدك، ولكني ساجعله رأس عدو «يقهقه ضاحكاً»
الوالد: ولدي ياره، كنت اسمع ماقلته، أنا أزوج ابنتي لفتىً كمثلك، كن شجاعاً ونفذ ما عاهدته، ان هذا اليوم هو يوم اصبح فيه شرف وكرامة الأمه في خطر.

ياره: بعونه تعالى ساكون ناصع الجبين بين يديك..
الوالد: اذهب ياولدي، رعاك الله... خازي يا ابنتي لقد اصبح (ياره) ذلك الفتى الذي يقاتل جنباً الى جنب جو كل وسواره، فان رايتنا لن تنكّ فلاذهب انا ايضاً لامتطي صهوة جوادي لئلا اتخلف عن ركب الرفاق... والآن استودعك الله.
ياره: يا خازي، يا حبيبتي. ان كانت اصابتي من الخلف حذار ان تعبئي بي، كأنك لاتعرفينني ابداً.
ولكن ان كانت الاصابة في الصدر والجبين فعندئذ زيني شعرك بورد حمراء كهاتين الوجنتين و الشفتين النضرتين، كموتي هذا الذي وهبني الله اياه، لاتترددي واحجلي على اصابع قدميك منتصبة القامة بين العشيرة، امشي شامخة الانف، ناصعة الجبين.
«وانا في آفاق اعماقي
اهمس في اذنيك
الى ان اموت

دمي يريد مدينة كمثلك
قلبي يريد حبيبة كمثلك
وبلبل احساسي ومشاعري
ابداً يريد ربيعاً كمثلك»
القائد: اجلبوا الأسرى الكرد
الحارس: امركم ياموالاي.
القائد: هززه، انه أذاقنا الأمرين، فسوف اعرف دواءه.
اسمك؟!
ياره: ياره يادگار.
القائد: يبدو ان اصابتك لم تلقنك درساً.
ياره: اذا المرء لم يحالفه النجاح يغدو الثعلب نمراً.
القائد: أإيانا تعني؟
ياره: استمحيك عذراً ليس ثعلباً إنما كلبة
القائد: ساقتلك.
ياره: احسنت، بالنسبة لي فأنا انحني باللائمة على حظي العاثر، حيث لم استشهد في ساحة المعركة. أيها القائد لوكنت مخيراً بين الموت والحياة، سارفس الحياة... ان هذا اختيار كرديّ.
القائد: هيا خذه... اسملوا عينيه... طائش.
(الجرس)
الاستاذ: البصير أم الأعمى؟ ايهما اولى؟ ايهما تختارون؟
حبيبة: نالي ياعزيزي.
نالي: نعم. سيدتي.

حبيبة: عيناك؟

نالي: لقد ضحيت بهما من اجلك، ولعينيك البقاء!

حبيبة: ألم تكن قادراً على الاحتفاظ بهما؟!

نالي: كانت وردة تهوي، وفي هذا الوقت، كانت بالنسبة لأسير كصولة شجاع على الخندق، وحين يغدو عدوك المحتل تحت اندفاعات الغضب هشيماً تحت قدميك، وأنا في هذا الوقت كنت لااحسب للقائد بل للسلطان حساب مومس فاسدة.

حبيبة: الم تكن تفكر في رؤيتي وهذي البلاد الجميلة؟!

نالي: لا، في مثل هذه الأوقات لايمكن التفكير في ايّ منكما، وهذا لا سامح الله ليس نسياناً، انما لايبقى اي شيئ في الوجود سوى هاجس الحرية... لاحياة ولاوجود بدون حرية، وحتى الحب يصاب بالخمود والبرودة والعقم.

اغنية (عيناك جميلتان ياليلى)

(الجرس)

الاستاذ: اسمعوا... ايهما أفضل: اختيار العمى ام الابصار؟ فلنتناول المسألة كالرحيل واللارحيل، تفضل يا (نالي)

نالي: لولم يفقد عينيه لفقد كل شئ، وكما قلنا ان هذا الموقف لاينفصل عن موقف الخندق.

الاستاذ: لو كان محتفظا بعينيه لفقد الأمل، ولو كان حراً طليعاً لما صب جام غضبه وحقده الى هذا الحد على الاعداء المحتلين. اي كان يبقى له الأمل في العيش، ومتى ماضاع الأمل انتهت الحياة.

الطالب: ان هذا العمى ليس شيئاً سيئاً. لئلايرى وجه العدو الكريه.

نالي: ان في هذا التصور نوعاً من التهرب عن الواقع، انا أبداً لست مع التهرب والتخاذل. تعالي يا «حبيبة» ثمة حقيقة فلنو ضحها تماماً، كل الاحاديث تدور حولنا، اني معكم بكليتي حيث اجتمعتم وتلقون الدروس عن رحيلي ولارحيلي من منظور اليوم لتوضيح واكتشاف الحقيقة.

نحن واثقون تماماً من انكم تمتلكون محك اليوم.

حبيبة: قال نالي.

«تعال انظر الى الخطوط العمودية والافقية بين مصارع واعجاز قصائد نالي واعرف كيف تجسدت مصارعها كأنها اشجار السرو منسقة منضدة.

اذا لم يكن القلب حجراً اسود، يحب تربة الوطن بشامة وجنتها لعل الحبشة، ساكن بردة اليمن»

نالي: المستعمر (بكر الميم) نار والمستعمر (بفتح الميم) يغدو هشيم احتراقه. أيهما اختار؟

(الجرس)

الاستاذ: هيا ايها الطلاب.

الطالب: اسمح لنا هذه المرة ايضاً، لكي نشد هذه الحلقة للمرة الأخيرة بحلقة درسنا.

الاستاذ: استمروا.. أظن. لقد اقتربنا من النهاية. فالقضية هي قضية البقاء أو الهروب. هيا ابدؤوا «صوت نقر الدفوف»

الطالب: ولد حسين بن منصور الحلاج في اواسط القرن الثالث الهجري، لقد توجه الى التصوف في صبوة شبابه، الى ان وصل الى مرتبة الارشاد والمعرفة

الحلاج: ايها القضاة، الفقر ليس جوعاً وكفافاً وعرياً. اقتران الفقر بالقناعة غنى. وبالعكس الغنى استجداء ومذلة.

القاضي: ظننتك تندم، لكن الطيش والكفر يصرخان من وراء كلماتك.

الحلاج: انها واضحة لاانكر صراحتها. انا أقول لاتتغافلوا ولاتخطؤوا. يبدو ان النحس الذي اصاب السلطان، شملكم ايضاً.

القاضي: كيف تذكر اسم السلطان بلا اكتراث هكذا؟! فهو ظل الله على الأرض!!

الحلاج: انما الله وحده السلطان، فليس بحاجة الى الظل!

وحقيقتي تكمن في عشق عريق، احترق له منذ سنين، وفي كورة هيجان ذلك الانشغال بالاحتراق بلغت قمة الكمال والجمال، فديته بكمال الحب، بعدئذ ذوبت نفسي في وجود اعماق هذا الحبيب.

القاضي: كفى ايها الفاسق، الكافر.

الطالب: بعد التحقيق قرر الحكم عليه بالموت عام ٣٠٩ للهجرة

الحلاج: ياايها الذين يزهقون الحق بالباطل، انا ابن منصور الحلاج سأرتقي فوق رؤوسكم العلى، سأرتقي الى ان يطمئن قلبي في عرش الصبر الالهي.

لم تقدروا التغلب على عبد فقير بسيط، لأنه غلب على الخوف والهواجس، ذلك حقق في فنائه وجود حقيقة البقاء والخلود وحدهما. اعلموا جيداً ستبقى وتعيش صورة واحدة فقط، وهي الله... الله.

الجميع: لقد فاضت البحار وهاجت... وغدت جياداً جامحاً، وكبر حتى انه لم يُبق بين الأرض والسماء شبراً واحداً، كان رماد الحلاج يستحيل آلاف الحروف وتزين اسم الله، ثم كانت تطير نحو السحب الماطرة.

(غناء)

الأول: امطرت السماء.

الثاني: ساحرث أرضي وأبذر البذور.

الثالث: سأتزوج.

الرابع: سأغني اغنياتي.

الخامس: ساقرأ طالعي.

نالي: كن مطمئناً لاحاجة الى قراءة الطالع، فالسماء تمطر، والارض تحرث

وتبذر، والعروسة تودع من بيت اهلها.
فلينفخ الراعي في المزمار، وليغن المغني اللاوك.
حبيبة: وانا اغني ترنيمة جديدة لطفلي البكر.
الجميع: سيكون رباط مهده من هداياتنا، وجدائل فتاة نغدة
نالي: لقد علمتني مأساة استعدادهم وطفيانهم درساً صلب من عودي لدرجة لو اجتمعت كل قوى العثمانيين والعجم وسخرت لتغرزوا في بؤبؤة عيني بأكبر مطرقة الحقد والضغينة فلن يستطيعوا ذلك أبداً..!
الأول: اغني اللاوك
الثاني: لي رغبة في الصيد.
الثالث: ازرع شجرة مثمرة.
الرابع: ابني لي بيتاً.
الخامس: ساستنشق الهواء الطلق.
الجميع: وماذا يفعل نالي
نالي: سأبقى ولن اغادر المدينة.

مداخلة نقدية:

قدم الفنان احمد سالار في غضون السنوات الأخيرة ثلاث مسرحيات وهي مسرحية «نالي والحلم الارجواني» و «حين يحلق الصقر عالياً» و «جزيري يلقي درس العشق».

لقد دأب الفنان سالار على صياغة الشخصيات التراثية من خلال استحضار التاريخ برؤية جديدة تلائم المستوى الحضاري وتواكب وعي العصر، وتحاور الجيل الصاعد بلغته المتطورة.

فليس الماضي في نظره ركاماً من التاريخ يتكئ عليه لجعله منطلقاً للقفز الى المعاصرة واستشراف المستقبل.و انما هو لجوء الى كسر الوقائع التاريخية من خلال بناء فني لديمومة التاريخ وصيرورته بالتصوير والحركة المتمثلة بالاحساس الفني... والواقع المعاصر عند الفنان ليس قطيعة معرفية تلغي الماضي والتاريخ والتراث، انما هو اعادة لكتابة التاريخ من منظور التجاوز ومن منطلق الجدلية القائمة بين الثابت والمتحول... وقد عمد الى عملية التوليف لا كاستقاء التراث الانساني بشكل آلي جامد، انما عبر اخضاعه لرؤيته الفكريةو تطلعاته الواعية، واعادة صياغته بشكل يخدم المسار الفكري لمسرحيته هذه. ولهذا اخذ يوظف اللحظات الحارة في التراث الانساني لتعزيز البناء السايكولوجي لشخصية نالي دون ان يدع ما استقاه من ذلك التراث أن يطغى على الخط الدرامي للمسار الذي اختطه لمسرحيته، بحيث يستحيل عمله هذا مجرد مونتاج يفتقر الى السمات الأساسية للمسرح الكردي... لقد شكل معادلاً فنياً بين الاسطورة والواقع وبين المتخيل او المتنبأ به وبين الحادث.

فاصبح الماضي المتحقق كتاريخ الحاضر المأمل المتحقق وبلغة اليوم وذهنية المعاصرة والحداثة. فبعث نالي وحبيبة من الجدث، وهما يمتلكان قوة الشباب وذهنية متفتحة ورؤية معاصرة واعية في تصورهما للعشق واحداث الوطن.وبهذا صور (الكاتب المخرج) نفسه في داخل ذهن نالي، وعكس تجربته الشخصية وتكوينه النفسي من خلال ماهيأ لشخصية نالي من جو نفسي لتكون قابلة لتشكيلة جديدة تتمثل في اعادة بنائها الفكري وتكوينها النفسي.

ان هذه الصياغة الجديدة لشخصية (نالي) هي نظرة شاملة و مستقبلية الى الحياة، ترفض الاتجاه السلفي المرتد الى الماضي كشعور بالنقص أوعمى عن رؤية الأحداث وهموم الحياة المعاصرة، فهي حلم الانسان الكردي واسقاط تخيله لرغباته وطموحاته وتطلعاته، حتى وان كان عبر الارتكاز على الأسطورة والتنبؤ والمعجزة. فنالي القمة للشعر الكلاسيكي الذي كان يحلم بالعودة الى ارض الوطن الحبيب ويستشير صديقه الشاعر (سالم) ان يعود أو لا يعود، يقف بيننا ليس بذاك الذي هجر محبوبته «حبيبة»، وارض الوطن، وتخلى عنهما لاذاً بديار الغربة، ذلك الرجل الماضي قد دخل دائرة التاريخ كحالة خاصة، واصبح جزءاً من ذلك التاريخ... فعاد نالي مجدداً بشكل اسطوري، والاسطورة استحالت حقيقة ورمزاً، فالغي التاريخ كماضٍ، ومن يومنا الراهن اصبح نالي تاريخاً آخر، يعيش حالة التردد بين الرحيل واللارحيل، بين الموت و الخلود، بين المثال والحقيقة بين الذات والموضوع، بين انا ونحن، بين الانانية والذاتية المغلقة المتعوقعة على نفسها والتضحية والايثار، بين الحلم والواقع..!

ان (نالي) هو التاريخ زمانا ومكاناً، واحداث التاريخ جزء من صيرورة لا تنتهي، فاذا كان (نالي في حلم ارجواني) الذي قدمه الفنان احمد سالار في احلامه الرومانسية عائداً الى أرض الوطن، فاليوم يختار من حياة هذه الشخصية حلقة ضعيفة، لكنه يشحنها بطاقة العصر وروحها، ويعيد صياغتها ويحركها بمفهوم جديد، من هنا فان الفنان ينتهك قدسية هذه الشخصية سواء فعل ذلك عن قصد اودون قصد، فيضعها في قفص الاتهام مشيراً اليها اصابع الادانة وباسلوب فني ذكي دون ان يقع في مطبات المباشرة والخطابية، والاّ فلماذا اعادها الى ارض الواقع الحاضر وجردها من همومها الذاتية، لتغدو همومها هموم الجميع، وتتصارع في نفسها قوى اخلاقية وقيم نبيلة، تجعلها مرتبطة بواقع الوطن من خلال عودة الوعي الصافي اليها واعلان اخلاصها الصادق قائلة..

«سابقى ولن اغادر المدينة!»

وبعد هذه الوقفة على ماهية المسرحية اقول ماذا حققت؟

اجيب انها حققت جاذبية على مستويين، المستوى التقني الجمالي، والمستوى الذهني، ففي المستوى الجمالي احسست بجمالية الديكور

بتموجاته وخطوطه الممتدة التي تمثل استمرارية الزمن، والاكسوار المتواضع، واستخدام اللغة المكثفة والأغاني الفولكلورية الراقصة و الكراكش المتلونة والمتدلية والاجراس المعلقة التي تمثل الاشارة والطقس، وقد استخدمت الاجراس للحالات الانتقالية من مشهد الى آخر وكسر الطوق الذهني للأثارة والتنبيه، كما ان الموسيقى او الترتيل الأيقاعي والمؤثرات المرئية بما فيها الملابس ذات الالوان غير الصارخة تمثل الهدوء والعقلانية، كما ان العكازة تمثل شكلاً دلالياً في التعبير عن حماية النفس والدفاع عنها، كما انها تكون رمزاً للارتكاز واداة في التعبير عن الشعور لدى الشعب الكردي.

لقد عبر الفنان عن القيمة الدلالية للموقفين المتضادين بتعليق بساطين بشكل مغاير كعملية استبدالية تنهض على منطق الجدلية في تحديد الموقف المطلوب اختياره. كما وظف مجموعة من الفوانيس في خلق تشكيلة فنية رائعة عبر وقوف الممثلين بصمت وخشوع و الفوانيس في ايديهم حول الدكة الخشبية في عمق خشبة المسرح التي استحالت عبر توزيع الضوء والظل الى مشهد ضريح او قبر يوحي بالجلال والهيبة.

وقد كانت التشكيلات الراقصة ومعمارية المشاهد واللوحات التشكيلية والحركات الايمائية قد خدمت جمالية التوترات الدرامية، وقد اجاد الممثلون والممثلات في ادوارهم بانضباطية وتلقائية وان كانت كثرة المشاهد وتمثيلها لم تخدم مسار المسرحية، فكان بالامكان اختزال قسم منها والتأكيد على المشاهد الضرورية التي كانت تعزز البناء الدرامي للمسرحية لابعاد الرتابة في عرض بعض المشاهد والمواقف، هذا ولابد من ذكر جمالية المسرحية وتألقها اكثر من العرض الذي قدم في المهرجان المسرحي الرابع الذي اقامه معهد الفنون الجميلة في السليمانية[1]، حيث قدر لي ان اشاهد العرض ثانية في مساء يوم الثلاثاء المصادف ١٩/٦/١٩٩٠ وعلى مسرح قاعة نقابة الفنانين. حيث بدا العرض الجديد متخطيا كثيراً من الجوانب التي كانت مثار نقاش وجدل.

اما على المستوى الذهني فقد تضمن الاطار الدرامي للمسرحية نسبة كبيرة من الأفكار والمبادئ الانسانية والمواقف النبيلة النابعة من الايمان الراسخ والصمود والشموخ والكبرياء والتحدي والاصرار على الموقف العقلاني في التضحية والأستبسال.

فهي مسرحية ذهنية تعتمد التفكير السليم والتعمق في مسار حركة الاحداث ونمو الشخصيات... مايهمه الفنان احمد سالار هو اثارة المتلقي حين يشاهد مسرحيته فيما تتركه في نفسه.

لقد ارتبطت نهاية المسرحية ببداتيها، فقد خضعت المؤثرات الصغرى لمعمارية المسرحية من خلال وحدتها المتنامية عبر ربط التراث الانساني العريق بالتراث الكردي... هذا وقد بلغت المسرحية قمتها عند نهايتها في حسم موقف نالي من الرحيل واللارحيل، وهذه نقطة اساسية تعتمدها المسرحيات الحديثة، واخيراً في هذه المسرحية سمات لاتجاهات متعددة للمسرح، كالمسرح الطليعي الذي يستغل التوترات بين العالم الحقيقي والعالم المتخيل، والمزج بين الوهم والواقع، وفيها من اسلوب المسرح البريختى ـ الملحمي ـ التغريبي في فقدان الحادثة والشخصية كل ماهو بديهي ومألوف، والاسلوب التاريخى الوثائقي كتخيل التفصيلات والتوترات العاطفية والمشاعر والشخوص، وفيها الاسلوب الذي يتميز به الفنان سالار وهو الاسلوب الاحتفالي كامتداد لمسرحياته السابقة.

واخيراً فان الفنان احمد سالار قد اثبت حضوره الفني نصاً واخراجاً، وتخطى من خلالها مستوى مسرحياته الثلاث السابقة، وجدد ولاءه وانتماءه للمسرح الكردي، وترك في ذهني بصفتي متلقياً و معقباً ان نالي لم يعد ذلك الشاعر الكلاسيكى القمة، الذي ترك بلده و محبوبته حبيبة، انما هو نالي مراجعة النفس، ومسيرة الحياة، واعادة البناء الفكري والسيكولوجي.. انه نالي المعاصرة والحداثة. نالي الانتماء لحب الوطن وعشق «حبيبة»[2].

١ـ قدمت المسرحية مساء يوم السابع من آذار على مسرح اعدادية السليمانية للبنين وقد شارك في التمثيل:
بديعة دارتاش، ياسين بەرزنجى، تريفه جمال، ئاشتى دانش، مەريوان ابراهيم، پەرى احمد، تارا عمر.

٢ـ ورد في سياق كلمة المخرج مايلي: «بعد مخاض طويل إثر اخراجى لما يقارب اربعين عملاً مسرحياً من اهم واروع الاعمال المسرحية العالمية، توصلت الى قناعة تامة، بانه لابد من تأسيس مسرح كردي، وكان هذا التوجه حقاً مشروعاً وهاجساً نبيلا.. الامر الذي حدابي الوقوف على المطاف الذي انتهي بي، الى مسرح يتمثل فيه الأخلاص الحقيقي اللامتناهي للحياة، مسرح يعنى بجمالية الفكر و الفن، مسرح يتطلب فكراً نقياً بهياً، وثقافة تكون الغذاء الروحي والذهني للانسان، تفجر فيه مجدداً ارادة الانتعاش و النهوض باقل مستلزمات الأخراج واسهل وسيلة واقصر طريقة، وتحرك تلك الحياة التي زركشت في انغام وجودها العريق أوسع الآفاق وارجها.. ولايتحقق ذلك الّاعبر اقتطاف أروع باقات من الورود النضرة في رياض الماضي، لبعث الاشراق والرواء في عيون حدائق المستقبل، بلحمة وسدى الكلمات المتلونة في موكب تطوير لغتنا الجملية التي لها مديات حية رحبة، وفي مقدمتها غناها وثراؤها بالتراث العريق، ومهما قال: البعض وفعلوا فان القافلة اخذت تحث الخطى نحو المدينة المنشودة، والشمس تعتلي كبد السماء واضحة جلية في رائعة النهار.